المشرق

الاخويات المريمية في الشرق

للاب لويس شيخو اليسوعي

مقدمة

قد ورد في الانجيل الكريم آيةٌ يمكن الكنيسة الكاثوليكيَّة ان تتَّخذها كشعارها الخاصّ وهي كلمة الربّ في انجيل يوحنا (١٠: ١٠): «أتيتُ لتكون لهم الحياة وتكون لهم اوفر». ومعلوم انَّ الحياة التي أتى بها السيّد المسيح ليست هذه الحياة الماديَّة الجسدية العرضيَّة التي يحيا بها الانسان سنين معدودة فتنمو مدَّةً ثم تضمحلّ بالموت. وانَّما هي حياةٌ أسمى واشرف واثبت. هي تلك الحياة الروحيَّة الالهيَّة التي تدوم الى الابد ما لم يقتلها انسان بجهله وسوء ارادته

فهذه الحياة الجليلة السماويَّة قد عهد الرب برعايتها الى كنيسته فهي المستودَعة بالاسرار المقدَّسة فتنشئها بالمعموديَّة وتثبتها بسرّ الميرون وتنميها بتناول القربان الاقدس وتردّها اذا فُقدت بسرّ التوبة وتواصل مفاعيلها بين ابنائها بسرَّي الكهنوت والزواج وتقرّرها للابدية بالمسحة الاخيرة

على انَّ هذه الاسرار المحيية التي وضعها السيد المسيح نفسهُ وهي كالينابيع الزاخرة في الكنيسة تحتاج كالانهار الكبيرة الى سواعد تمدُّها وتفتح فوائدها. وهذه السواعد انما هي المشروعات التقويَّة والمؤسَّسات الروحيَّة التي تنشئها الكنيسة لتعزيز تلك الحياة المسيحيَّة المنوط بها خلاص النفوس

وتاريخ الكنيسة حافلٌ بمثل هذه المنشآت التي اقامها بعض اولياء الله فاثبتها

الكنيسة لما وجدت فيها من روح التقى والعبادة كالوردية المقدسة والثوب الكرملي والسياحات التقوية والفرائض الدينية الاختيارية النافلة. فكان المؤمنون يتهافتون اليها ويتنظمون في اسلاكها لما يأنسون بها من السلوان وتعزيز الشواعر السامية مع ربح الغفارين والنعم الروحية

ولعلّ الاخويات المريمية كانت من اعظم المشروعات الدينية واجداها خيراً للنفوس اذ تعزز روح الدين في ذويها بوفرة عددهم واتحاد قلوبهم وتسابقهم الى كل عمل صالح

١ تاريخ الاخويات المريمية

الاخويات المريمية كعدة مشاريع واسعة النطاق كبيرة المفاعيل نشأت صغيرة ضئيلة . وكان اوّل من فكر في انشائها راهباً يسوعياً شمّاساً كان يعلّم الآداب اللاتينية في المدرسة الرومانية الكبرى في رومية يدعى يوحنّا لاون وكان اصلهُ من بلجيكة . فاذ كان يفكّر في واسطة فعّالة ليطبع في قلوب الناشئة التي عُهد اليه تثقيفها أوحى الله اليهِ بان يختار بين تلامذتهِ بعضاً منهم عرفهم اوقد فهماً وارقّ طباعاً واعمق ديناً ليقيموا بعض الفرائض التقوية اكراماً للعذراء مريم فجمعهم لاوّل مرّة في حجرة خاصة سنة ١٥٦٣ . وكان اقسام لهم هيكلاً جعل عليهِ تمثال البتول وزّينهُ بالاقمشة وضروب الزهور

فوقع هذا العمل احسن موقع من نفوس اولئك الاحداث فكانوا يجتمعون في ذلك المعبد الصغير في ايام الآحاد والاعياد فيتلون بعض الصلوات ويقرأون فصلاً من كتاب روحيّ ويتغنون بمديح مريم ويسمعون ارشاداً دينياً يلقيهِ عليهم استاذهم ومرشدهم . وما عتّم أن ظهرت فيهم لوائح التقى والاجتهاد حتى اصبحوا مثالاً لرفقتهم بسلوكهم الصالح . فاسرع غير الاب لاون من المعلمين الى الاقتداء بزميلهم حتى عمّ هذا الصنع التقوي كافّة صفوف المدرسة وبلغ عدد التلامذة المتطوّعين في تلك الشركات ٧٣ عضواً فأطلق على اجتماعهم اسم الاخوية دلالةً على ارتباط قلوبهم بخدمة البتول مريم

٢ انتشار الاخويات المريمية وتثبيتها

بلغ خبر هذا المشروع الجديد مسامع ارباب المدارس في رومية وغيرها وعرفوا ما نجم عنها من ثمار الصلاح واعمال البرّ فتهافتوا الى انشاء اخويّات مثلها في مدارس اليسوعيين في ايطالية وفرنسة واسبانية. ثمّ تجاوزت حدود المدارس وأُنشئت على مثالها اخويات مريميّة انتمى اليها شبّان ورجال علمانيّون وعمّلة وغيرهم حتى توفّر عدد الاخويات المنشأة على مثال اخوية رومية. ووقف الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر على الخير العظيم الذي يصدر من انشاء تلك الاخويّات فأحبّ ان يثبتها بسلطته السامية ويمنحها نعماً روحية يرجها المشتركون بها فاذاع ذلك المنشور الجميل الذي افتتحهُ بهذه الالفاظ (Omnipotentis Dei) وقد اثنى فيهِ على غيرة الاب لاون وبيّن عظم شأن مسعاهُ ودعا اخويّتهُ بالاخويّة الاولى والرأس (Primaria et Caput) وأناط بها الاخويات المنشأة على مثالها

فزاد بهذا التثبيت اقبال المؤمنين على الاخويّات فانتشرت ايّ انتشار في انحاء اوربّة حتى بلغ عدد ما أُنشئ منها مرتبطاً باخويّة رومية المركزيّة في السنة ١٦٨٤ الفاً واربعمائة وخمساً وخمسين اخويّة كادت تشمل كل مدن اوربّة. ففي السنة المذكورة كان عدد الاخويّات في نابولي ١٨ اخويّة وفي مسينة ١٥ اخويّة وعشرٌ في مدينة إكس (Aix) وقس على ذلك معظم المدن في انحاء فرنسة وايطالية واسبانية والمانية

وكان أسرع منشئها فوضع لها رسوماً لئلّا تخرج عن حدودها الدينيّة والتقويّة وجعل فيها الرُّتب المنظّمة من رؤساء ومعاونين ومرشدين للمبتدئين وموظّفين مختلفين لادارة احوال الاخويّة ورقيّها وكتب لها قوانين مملوّة حكمة وحُسن نظر لم تزل مرعيّة الى زماننا

وكانت هذه الاخويّات تشمل كلّ طبقات المؤمنين منها للأعيان ومنها للعمّلة وبعضها للشبيبة والاحداث وغيرها للكهول من تجار وارباب بيوت وعُمّال الدولة واعضاء الاكليروس. وكان بعض هذه الاخويّات لوفرة المنتمين اليها تضيق عنها الكنائس فتتفرّع وتتشعّب

وكانت غاية ما يتوخّاهُ فيها مرشدوها ان يمارس اعضاؤها كلّ فضائل المسيحيين

المُخلصين فيثابروا على الاسرار ويحافظوا على كلّ وصايا الكنيسة ويكونوا حيثما يحلّون قدوةً للجمهور بل يسعون في امور خلاصه وسيرته الروحيَّة

ولم يكتفِ الاخوة بكل ذلك بل تكلّفوا اعمالًا جليلة احيوها بغيرتهم ونشاطهم فصرفوا عنايتهم لتهذيب الصغار وتلقينهم مبادئ الدين واعمال الرحمة كالاحسان الى الفقراء وعيادة المرضى وزيارة المحبوسين. فبكل هذه المشروعات الصالحة كانت الاخويّات في مواطنها كركن الحياة الدينيَّة وسند النهضة الادبيَّة

ثمَّ اتّسع نطاق الاخويّات. فأُنشئت جمعيّات دينيَّة على منوالها كأخويَّة الميتة الصالحة تحت حماية القديس يوسف وغيرها لاكرام بعض اسرار حياة السيد المسيح ووالدته الطاهرة وبعض القديسين مما كان الفضل في تأسيسها راجع الى الاخويّات المريميَّة التي لم يزل الاحبار الرومانيُّون يُغزرون عليها سجلّات نعمهم الروحيَّة لما يبلغهم من جمّ منافعها في كلّ انحاء المعمور

ولمّا كانت السنة ١٧٤٨ اصدر الحبر الاعظم بندكتوس الرابع عشر في ٢٤ نيسان براءة اعلن فيها وَضع الاخويّات المريميَّة تحت حمايته الخاصة وحماية خلفائه. ثمَّ عاد في ٢٧ ايلول من تلك السنة فاذاع منشورًا آخر اشتهر باسم المنشور الذهبي او براءة الذهب حصر فيه كلّ برآت سلفائه واطرأ في مديح ملكة السماء شفيعة تلك الاخويّات وعظّم همّة الرهبانيَّة اليسوعيَّة في تمجيد مريم العذراء ونشر عبادتها وحرّض المؤمنين كافَّة على اكرامها. فكان لهذا المرسوم المشكور صدى استحسان في كلّ اقطار العالم الكاثوليكي فنمت الاخويّات اية نموّ حتى ندرت الامكنة التي لم تنشأ فيها جمعيَّة تقويَّة باسم مريم

٣ الاخويّات المريميّة في الشرق

﴿سوريَّة﴾ لمّا شاعت في اوربَّة اخويّات العذراء مريم وظهر للعيان ما صدر عنها من الخيرات الجمَّة اسرع المرسلون في جهات الشرق الى التوسّل بها لنشر روح العبادة والتقى حيثما استوطنوا. وكان لليسوعيين السَّبْقُ في ذلك على من سواهم. لنا على غيرتهم شواهد عديدة دوّنوها في كتاباتهم المختلفة

(حلب) كان اوّل ظهور الاخويّات المريميَّة في حلب لمّا احتلّها اليسوعيُّون في

العقد الثالث من القرن السابع عشر فما كادت ترسخ قدمهم في الشهباء وتعلّموا اللغة العربيّة حتى فكّروا في انشاء الاخويّات المريميّة لبثّ روح الدين والورع بين نصارى المدينة

وكانت باكورة اخويّاتهم في حلب اخويّة العذراء في كنيسة القديس ايليا النبي للموارنة انشأها الاب ايه (حبيب) شيزو نحو السنة ١٦٣٥ فاقبل عليها الشعب اي اقبال لعظم محبّة الموارنة لاكرام امّ الله . فكان المشتركون فيها من نخبة الرجال المعروفين بحسن سلوكهم وقدوتهم الصالحة فكانوا يجتمعون في اوقات معيّنة يتلون مدائح البتول ويسمعون ارشاداً يلقيه عليهم المرشد ثمّ يتفاوضون ملياً في حالة الاخوية ونجاحها واسباب تنميتها فاصبحت بعد زمن قليل ركناً متيناً من اركان الدين والصلاح

وبعد انشاء اخويّة الموارنة بقليل أنشأ الاب حبيب شيزو اخويّة للارمن فجرت مع اخوية الموارنة جَرْي فرسي الرهان فكانتا تتسابقان الى كلّ عمل مبرور سواء كان لتقديس حياة اعضائها ام لاسعاف القريب ماديّاً وادبيّاً ودينيّاً . وكان لكلتاهما كاتب اسرار يدوّن في سجلّ خاصّ اعمال الاخوة ومآثرهم . وقد اطّلعنا على سجلّ الاخويّة الارمنيّة الذي منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة فاذا هو حافل بالمعلومات عن انشاء تلك الجمعيّة الصالحة وعن اعضائها ومدبّريها وعن مآثرها المختلفة في خدمة القريب . فكانها يوميّة حلب الدينيّة

وبعد زمن أُقيمت اخويّة ثالثة لطائفة الروم الملكيين لمّا ابتدأت بينهم تلك النهضة التي كانت اصل استقلال الطائفة الروم الكاثوليكيّة وانفصالها عن الفرع الفوطيوسي . ولهذه ايضاً سجلّ اعمال قد ثبت الى اليوم

وقد سعى الاب جابرييل ريغو (Gil. Rigault) الى انشاء اخويّة خاصّة بالاجانب لاسيّما التجّار الفرنسويين المستوطنين في حلب فأتت بثمار فاقت على كلّ ما يرتجى من مثلها . وكان بينهم رجال فضل كبير وهمّة عالية . وممّا زاد اخويّتهم شرفاً انّ قناصل دولة فرنسة كانوا في مقدّمة المشتركين فيها . نخصّ منهم بالذكر هؤلاء الثلثة أنجي دي بونين (Ange de Bonin) الذي تعاطى اعمال القنصليّة من السنة ١٦٢٩ الى ١٦٥٢ . ثمّ خلفهُ ذاك الرجل الشريف والنابغة الكبير فرنسوا پيكه

(Fr. Picquet) من ١٦٥٢ الى ١٦٦٢ فكان في الاخويّة مثال القداسة والاقدام على كل المآثر العظيمة في خدمة الكنيسة والطوائف الشرقيّة طول مدّة فنصليّته قبل ان يتجرّد عن امور الدنيا ليخدم الله في مصاف الاكليروس في وطنه وفي ارساليّته الى العجم كمشّل للكرسي الرسولي (اطلب المشرق ١٥ [١٩١٢]: ٨٦٢ــ٨٦٤ ثم راجع ترجمتهُ المطوّلة لحضرة الاب بطرس ساره في المشرق ٢٣ [١٩٢٥]: ١٩١ و١٧٨ و٢٥٠ و٣٥٥). ومثلها خلّفها فرنسوا بارون (١٦٦١ــ ١٦٦٩) الذي أدّى اطيب الخدم للوطن وللدين فشهد لغيرته وعظم فضله المرسلون اليسوعيّون والكبوشيّون والكرمليّون في رسائلهم الى ملك فرنسة والى الكرسي الرسولي فاثنوا على شهامته في الدفاع عن حوزة الدين وفي ردّ مكائد اعداء الكنيسة

وقد اضاف الى هذه الاخويّات السابقة الاب بولس غوده (P. Godet) اخويّة خامسة انشأها للاحداث ليزرع في قلوبهم منذ شبابهم بذور الادب والصلاح

وقد ثبتت هذه الاخويّات كلها مئة وخمسين سنة وكان عددها ثمانياً عند الغاء الرهبانيّة اليسوعيّة في سنة ١٧٧٣ وقد ثبت بعضها مدّةً بعدهم فاننا وجدنا آثاراً لاخويّة الموارنة حتى اوائل القرن التاسع عشر في بعض مخطوطات مكتبتهم العامرة في الدار الاسقفيّة

وبفضل الاخويّات خصوصاً نمت الروح المسيحيّة بين المؤمنين في الشهباء وقد خرج منها رجالٌ اشتهروا كرؤساء كنائسهم وخدّمة وطنهم بالآداب والفنون تُعزى اليهم تلك النهضة الادبيّة والدينيّة التي ظهرت في القرن السابع عشر فكان للكثلكة منها سهم فائز

(دمشق) دخل اليسوعيون دمشق يوم انتقل اليها من حلب السيد افتيشيوس الصاقزلي بعد انتخابه كبطريرك طائفته الروم الملكيّة. وكان اوّل من احتلّها الاب جيروم كيرو (J. Queyrot) سنة ١٦٤٣ بعد تبشيره في حلب ثماني سنين فاخذ يعلّم الروم اللغة اليونانيّة ويفسّر لهم اعمال الآباء اليونان وكان فتح مدرسة لناشئتهم افتحوا بهمّته مثالاً حيّاً لممارسة الفضائل المسيحيّة لاسيما بعد ان نظّمهم على هيئة شركة تقويّة في خدمة امّ الله مريم البتول فكان يُشار اليهم بالبنان لحسن سلوكهم

(صيداء) اشتهرت فيها اخوية التجّار. فانّ صيداء كانت في القرون السادس

عشر والسابع عشر والثامن عشر اكبر مراكز التجارة الوطنية والغربية على سواحل الشام. وقد دخلها اليسوعيون سنة ١٦٩٤ وتفانوا في خدمة المطعونين ثم فتحوا لهم فيها ديراً ثم صرفوا عنايتهم الى تجار المدينة لاسيما الاجانب المحتلين فيها فرأوا انَّ اقرب وسيلة لتعزيز روح الدين انشاء اخويَّة منظَّمة دعوا اليها قوماً من التاجرين فلبَّوا دعوتهم وشاركوهم في سائر اعمال الخير . وكان من جملتهم قنصل صيداء الفرنساوي وزميلهُ قنصل القاهرة المهاجر اليها. وقد اصبح الاخوة بزمن قليل مثالاً حيًّا للسيرة الفضلى ورُسُلاً في مساعدة القريب. ومن اعمالهم المشكورة انَّهم كانوا يعودون الأسرى والعبيد المحكوم عليهم في مراكب الدولة بالاشغال الشاقة فيهتمُّون بمساعدتهم ماديًّا وديناً. وسعوا الى انارة بعض المبتدعين وردِّهم الى الايمان فنجحت مساعيهم بارتداد كثيرين من الهراطقة والمنفصلين. وقد سطَّر الاب يوسف بسُّون (Jos. Besson) في تاريخهِ المعنون بسوريَّة المقدَّسة (La Syrie Sainte) تراجم بعض الاخوة دلالةً على سموّ فضائلهم ومآثرهم الصالحة. ومنهم كان التاجر فرنسوا لمبار (Fr. Lambert) الذي رحل الى الهند ثمَّ ترهَّب في الرهبانيَّة اليسوعيَّة وانشأ مركزاً للمرسلين في لبنان في عينطورا بدعوة الشيخ ابي نوفل الخازن في اواسط القرن السابع عشر

﴿العجم والارمن﴾ فتح اليسوعيون رسالتهم في العجم والارمن سنة ١٦٥٠ كان اوَّل منشئيها المرسلَين الكبيرين حبيب شيزو المرسل الغيور المذكور سابقاً في حلب والاب فرنسوا ريغوردي (Fr. Rigordi) ثم الاب اسكندر دي رودس (Alexandre de Rhodes) من اكبر رجال عصره. كان نزولهم (اوَّلاً) في اصفهان ثمَّ انتقلوا مع الارمن الى حيٍّ خصوصيٍّ عُرف بجولفا. فلما رأوا تعبُّدهم للعذراء مريم انتهزوا تلك الفرصة وأسَّسوا اخوية على اسمها المبارك فما عمُّوا ان جنوا ثمارها الطيبة باقبال الارمن عليها وتحسُّن سلوكهم بواسطتها لا بل ردُّوا كثيرين من الغريغوريين الى الايمان الكاثوليكي بملازمة فرائضها الصلاحيَّة

ثمَّ فتح المرسلون عدَّة مراكز في العجم وارمنية. في شماكية من معاملة شروان ثم في بتليس وارزروم واريفان وتبريز وطرابزون فكان في كل هذه الاديرة انشاء الاخويَّات المريميَّة من انجع الادوية لاصلاح شؤون النصارى وتهذيبهم بالاخلاق الراقية ودفعهم الى المشروعات الخيريَّة والادبيَّة على الرغم مما لقوهُ من الاضطهادات

وضروب المجن. فتضاعف عدد الكاثوليك بين الارمن. لولا ان اعداء الدين لم يزالوا يشنعون بهم حتى اخرجوهم قسراً من البلاد

﴿ تركيَّة واليونان ﴾ سبق دخولُ اليسوعيين الى الاستانة واليونان دخولَهم في الشام والعجم. خدموا في عاصمة الاتراك النصارى الوطنيين والفرنج الكاثوليك. واتخذوا لهم ديراً على اسم القديس مبارك في حيّ غلطة حيث مارسوا في كنيسة هناك كل اشغال الرسالة من مواعظ وتوزيع اسرار ورياضات وكانوا يعودون المرضى ويزورون المنكوبين المحكوم عليهم باللومان وربَّما باتوا معهم في سجونهم. واعمّا كانت الاخويات من اخصّ اشغالهم سواء كان مع النصارى الوطنيين ام مع الفرنج المستوطنين فكانت نتيجتها كما في غيرها من المدن اصلاح الاخلاق والعيشة الفاضلة والاندفاع الى الاعمال الخيرية في سبيل القريب

ومثلها في جزائر اليونان التي سكنها المرسلون لاسيما ساقص (Chio) حيث ازهرت الاخويّات المريميَّة وفي جزيرة سانتورين وفي سيرا وتينوس وغيرها. وقد ذكر المرسلون في كتاباتهم ما اثمرت الاخويّات في كلّ منها من ثمار الخلاص في كل طبقات الشعب

٤ الاخويات في الوقت الحاضر غرباً وشرقاً

انَّ الاخويَّة المركزيَّة في رومية التي اليها مرجع الاخويّات المريميَّة القانونيَّة قد اشركت في نعمها في المئة السنة الاخيرة ١٧٧،٤٢ اخويَّة اخرى في جهات المعمور. واليوم يبلغ عدد المشتركين نيّفاً واربعة ملايين من الناس يكرمون العذراء اكراماً خاصاً ويرمون الى غايتي الاخويّات تقديس حياتهم والسعي وراء خير القريب. ومن هذا يتَّضح كيف نمت تلك حبَّة الخردل المزروعة في المدرسة الرومانيَّة فاصبحت شجرة وارفة الاغصان تظلّل انحاء المعمور

وان خصصنا النظر بشرقنا القريب وجدنا ان للاخويّات فضلاً عميماً في حياته الدينيَّة والادبيَّة. فان كلّ دير من اديار الرهبانيَّة اليسوعيَّة مركزٌ لثلاث او اربع اخويّات للذوات وللعملة وللشبّان والاحداث والنساء والفتيات. ولكل اخويَّة سجلّ تدوّن فيه اعمالها الخيريَّة والاجتماعيَّة. وقد سبق لنا فصل في المشرق (١٦

[١٩١٣] : ٣٢١ــ٣٣٥) افردناهُ ليوبيل اخويَّة العمامة البيروتيَّة ومنهُ يظهر ما للاخويات من المآثر الطيبة في خدمة الدين والمجتمع الانساني. وكذلك نُشرت اعمال اخويَّتي الجبل بلا دنس البيروتيَّة والرحليَّة بمناسبة يوبيلها الذهبي السنة ١٩٠٠ و ١٩٠٤. وكذا قل عن اخويَّات بكفيَّا وغزير وصيداء ودمشق وحلب وحمص

واليوم قد تعدَّدت هذه الاخويَّات فأنشأ كثيرًا منها ارباب الطوائف الشرقيَّة وكهنتها الافاضل فلا يكاد يوجد بلدة إلَّا وفيها اخوية او اكثر. فهي في كل مكان كالخميرة التي يختمر بها روح التقى والعبادة والمساعي الخيريَّة

وكانت الاخويات في الاصل مقصورةً على الرجال الى ان أذن الحبر الاعظم بندكتوس الرابع عشر ان تُنشأ ايضاً للنساء فتوفَّرت عددًا وصلاحًا وعمَّ بها روح الدين كافَّة طبقات الشعب المسيحي

٥٠ بعض ثمار الاخويات المريميَّة

قد سبق انَّ غاية الاخويَّات مثنَّاة تقديس حياة اصحابها وخدمة صلاح القريب ولو أردنا ان نذكر هنا ولو موجزًا اسماء بعض المشاهير الذين انتظموا في سلك الاخويَّات وارتووا من مناهلها لما كفت المجلَّدات. دونك عددًا زهيدًا منهم

بينهم القدّيسون كلويس غونزاغا ويوحنَّا بركمانس واستانسلاوس كوستكا ومنهم معلّمو الكنيسة ومنشئو الرهبانيَّات كالقديس فرنسيس دي سال وبطرس كانيزيوس والفونس ليغوري وكاميل دي لالّيس

ومنهم الاحبار الاجلَّاء كالقديسين كارلس بوروماوس والطوباوي بلرميتوس

ومنهم رُسل الشعوب كالقديسين جان فرنسوا راجيس وبطرس فوريه وجان أوود وبطرس كلافر ولاورند دي پور موريس وغريغوريون دي مونفور

ومنهم شهداء كالقديسين فيدال دي سيغمارنجن وشهداء اليابان الثلثة

ومنهم البابوات العظام كبندكتوس الرابع عشر وبيوس التاسع ولاون الثالث عشر

ومنهم الخطباء الثوابغ كبوسويت وفينيلون وبوردالو

ومنهم كبار العلماء كالفيلسوف ديكارت والشاعر كورنيل والطبيب لانّنك والمصوّر روبنس والرياضي كوشي (Cauchy)

ومنهم قوّاد الجنود القطاحل مثل البرنس دي كوندِه وتوران وفيلّار
ومنهم منشئو جمعيّات شهيرة كدي بيرولّ واوليه وشامبناد وديجنات

فترى انهُ ليس قسمٌ من المشروعات الكبرى في العالم إلّا كان للمتخرّجين في الاخويّات يد بيضاء في مزاولتها

وما قلناهُ عن الغرب يصحّ ايضاً عن الشرق فانَّ عدداً لا يُحصى من ارباب الدنيا والدين بين الكاثوليك منذ ثمانين سنة قدّسوا حياتهم بالاخويّات ثمّ حاولوا خدمة القريب فكانوا مثالاً حيًّا في دعواتهم المختلفة في مصافّ الاكليروس او في سلك الرهبان او كاصحاب رتب شتى ووظائف في الحكومة او كارباب بيوت واملاك وتجّار وعملة تفتخر بهم كل اخويّة. وقد رأينا في السجلّات السابق ذكرها اسماء بطاركة واساقفة وامراء واعيان رضعوا في الاخويات افاويق التقى ثمّ أصبحوا من أخلص أنصار الدين والوطن

واليوم في انحاء البلاد عدّة جمعيّات دينيّة وادبيّة واجتماعيّة يُعلن اصحابها بانها نشأت بفضل الاخويّات كمدرسة الرسالات الاجنبيّة وجماعة اخوة مريم وشركات مختلفة لحماية الشبيبة وحماية الفتاة وشركة مار منصور دي بول وشركة المطبوعات الصالحة وشركات اخرى كثيرة نشأت بهمة الاخويات. ففي بيروت مثلاً ترى بعض الاخويات تُعنى بإعداد الصغار للمناولة الاولى وبتعليمهم مبادئ الديانة وبعضها يزور المرضى او يفتقد المحبوسين. ومنها ما يهتمّ بجمع الشبّان لتهذيب عقولهم بالمحاضرات الادبيّة او بإراحة ابدانهم بالالعاب المنظّمة. وكثيرون منهم يبحثون عمّن يتأخّر عن اقام واجباته الدينيّة فيجذبونهُ الى الرياضات السنويّة والى كرسي التوبة

ومجمل القول انَّ الاخويّات اعظم واسطة يستعين بها الكهنة لبلوغ غايتي كهنوتهم اي خلاص المؤمنين وتقديس نفوسهم تحت حماية مريم العذراء مثال اسمى الفضائل الالهيّة بقداستها الشخصيّة وبغيرتها في خدمة القريب كما نصّ عليهِ الانجيل الطاهر يوم زيارتها لنسيبتها القديسة اليصابات وفي عرس قانا الجليل واليها انضمّ الرسل في علية صهيون استعداداً لقبول الروح القدس. وهي اليوم في السماء بقرب عرش ابنها سلطانة الكنيسة المقدّسة والشفيعة المشفّعة عندهُ تنيل المؤمنين سائر النعم الروحيّة

الطوباوي سالومون

من اخوة المدارس المسيحية وشهيد ثورة باريس سنة ١٧٩٢